

الخطبة المباركة



الاستجابة

لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ



مَنْقُولٌ مِنَ التَّسْجِيلِ الصَّوْتِيِّ لِلشَّيْخِ الدُّكْتُورِ
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ العُصَيْمِيِّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِإِسْرَائِيلَ وَلِلْمُسْلِمِينَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُخْطَبَةُ الْأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل

عمران].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ: كتابُ اللهِ، وأحسنُ الهَدْيِ: هَدْيُ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرُّ الأمور: مُحدثاتُها، وكلُّ مُحدثَةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

اتَّقُوا اللَّهَ، اتَّقُوا اللَّهَ، اتَّقُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ تَقْوَاهُ هِيَ الْفَيْصَلُ بَيْنَ الْهَلَاكِ وَالنَّجَاةِ؛
فَالْمُتَّقُونَ نَاجُونَ، وَالْمُعْرِضُونَ عَنْ تَقْوَاهُ هَالِكُونَ.

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْ اللَّهَ جَعَلَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِعِبَادَتِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥٦] ﴿ الذَّارِيَاتِ] .

وَلَا يَتَهَيَّأُ لِأَحَدِنَا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ، حَتَّى يَكُونَ مُطِيعًا لَهُ وَلِرَسُولِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

مِنْكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا

عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ [التغابن: ١٢] .

وَإِنَّ تِلْكَ الطَّاعَةَ الَّتِي أَمَرْنَا بِهَا، تُقَابِلُ مِنَّا بِحَالٍ شَرِيفَةٍ هِيَ الْحَالَةُ الْكَامِلَةُ؛

وَهِيَ الْاسْتِجَابَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَإِنَّ الطَّائِعِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى دَرَجَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ، وَمَرَاتِبَ

مُخْتَلِفَةٍ، وَأَعْظَمُهُمُ: الْمُسْتَجِيبُونَ لِلَّهِ.

و(الاستجابة) هِيَ الْمُبَادَرَةُ إِلَى اتِّبَاعِ الشَّرْعِ؛ فَالْمُعَاجَلَةُ فِي ذَلِكَ، وَعَدَمُ

التَّأَخُّرِ عَنْهُ، هُوَ حَقِيقَةُ (الاستجابة).

فَذَاكَ الَّذِي يُلَبِّي أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَادِرًا لَهُ هُوَ

المستجيب.

وقد تتأخر المبادرة فيكون العبد مُطيعاً، ولكنّه لا يكون مستجيباً؛ كالذي

يصلّي الصَّلَاةَ بعد فَوَاتِ وقتها.

فالمرتبة الشريفةُ هي مرتبة الاستجابة لله ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فإذا أردت أن تكون في المقام الأعلى ممّن يُطيع الله ورسوله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكن من المستجيبين.

وهي سرُّ الحياة الكاملة للقلوب والأرواح.

قال الله تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا

يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]؛ أي لما تحيا به قلوبكم وأرواحكم بالهداية إلى

محبوبات الله ومراضيه.

ولا تتحقّق تلك الحياة الكاملة إلا بأن يكون العبد مستجيباً؛ أي مُبادراً إلى

طاعة الله وطاعة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعجل ما يكون.

فإذا كان العبد على هذه الحال صار من المستجيبين، ومّن صار من

المستجيبين فاز في الدنيا بالحياة الكاملة الطيّبة في روحه وقلبه؛ كما تقدّم في

قوله تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

[الأنفال: ٢٤].

ومّن لم يستجب لله فإنّه حينئذٍ يكون خاسراً في دُنياه، غير مُفْلِحٍ فيها، ولا

مُصِيْبًا مَا بِهِ حَيَاةٌ رُوحَهُ وَقَلْبُهُ.

وَفِي الآخِرَةِ: يَكُونُ الْفَائِزُونَ هُمُ الْمُسْتَجِيبُونَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وَالْخَاسِرُونَ هُمُ الْمُعْرِضُونَ عَنِ الاسْتِجَابَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ

لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ

جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمَهَادُ ﴿١٨﴾ [الرَّعَد].

فَاسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ؛ تَفُوزُوا فِي دُنْيَاكُمْ وَأُخْرَاكُمْ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



المُخْطَبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمد لله ربّ العالمين، ربّ السَّمَاوَاتِ وَرَبّ الأَرْضِ ربّ العرش العظيم. وأشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له معبودًا حَقًّا، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله صِدْقًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إنّ (الاستجابة) أعلى مراتب الطّاعة؛ وهي المُبادرة إلى اتّباع الشّرع، ومُعاجلة ذلك في وقت الإمكان، وعدم التّأخّر عنه. والمستجيبون لله ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم المفلحون في الدّنيا والآخرة.

ولعمري! مَنْ سَمِعَ شَيْئًا كَهَذَا فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُمَعِنَ النَّظْرَ فِي كَيْفِيَّةِ الْوَصُولِ إِلَى مَرْتَبَةِ (الاستجابة)؛ الَّتِي مَتَى اكْتَمَلَتْ عُدَّتُهَا فِي النَّفْسِ، حَظِيَ بِهَا الْعَبْدُ فَصَارَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَلَغَ مُنَيْتَهُ وَفَازَ بِغَايَتِهِ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ.

وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ السَّبِيلَ الْمُعْبَدَةَ، وَالْجَادَّةَ الْمُوصِلَةَ إِلَى الْفَوْزِ بِمَرْتَبَةِ

(الاستجابة)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - وَاصْفًا حَالِ أَنْبِيَائِهِ وَهِيَ الْحَالُ

الْكَامِلَةُ فِي الطَّاعَاتِ - : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا

رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

فَبِهَذَا الَّذِي ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ - مِنْ وَصْفِ الْأَنْبِيَاءِ - يَحْظَى الْعَبْدُ بِمَرْتَبَةِ

(الاستجابة).

فَإِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ عَنْهُمْ أَرْبَعَ صِفَاتٍ:

- **أُولَاهَا:** أَنَّهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ.

- **وِثَانِيهَا:** أَنَّهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ رَغْبَةً.

- **وِثَالِثُهَا:** أَنَّهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ رَهْبَةً.

- **وَرَابِعُهَا:** أَنَّهُمْ كَانُوا خَاشِعِينَ لِلَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.**

فَمُسَارَعَتُهُمْ لِلْخَيْرَاتِ، وَدَعَاؤُهُمْ لِلَّهِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً، وَخَشْوَعُهُمْ لِلَّهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: تُنْبِئُ عَنْ حَالِهِمُ الَّتِي تُصَيِّرُهُمْ بِالْمَرْتَبَةِ الْأَعْلَى فِي طَاعَةِ اللَّهِ

وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَإِنَّمَا يَنْشَأُ هَذَا مِنْ اكْتِمَالِ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ؛ هِيَ: مَحَبَّةُ اللَّهِ،

وَرَجَاؤُهُ، وَخَوْفُهُ.

فإذا تواردت هذه الصِّفات الثلاث على أحدنا، وامتلاً بها قلبه؛ أمكنه أن

يكون من المستجيبين لله ولرسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

فمُسَارَعَتُهُ للخيرات، ودَعَاؤُهُ الله رَغْبًا ورَهْبًا، وكونه خاشعًا لله = تُخْبِرُ

وتُفْصِحُ بلسانٍ مُبِينٍ وحالٍ صادقةٍ عن شديد حُبِّه لله **عَزَّوَجَلَّ**، ورغبته في

محبوباته، فهو يُسَارِعُ إلى الخيرات، ويدعو الله راغبًا راهبًا، محبًا ربَّه، راجيًا

له، خائفًا منه، وهو خاشعٌ لله - أي مُطمئنٌ له -، راكنٌ إليه، مُقبلٌ عليه، راغبٌ

فيما عنده.

فمتى تحلَّت النفس بهذه الأحوال، وصار العبد مُتَّصِفًا بها = فإنه حينئذٍ

يمكنه أن يكون مُستجيبًا لله ولرسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

انظروا - رحمكم الله - في قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ

لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩].

فمَرَاتِبُنَا فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ مِنْ اسْتِجَابَتِنَا، عَلَى قَدْرِ امْتِثَالِنَا لِهَذَا الْأَمْرِ

وَاتِّبَاعِهِ.

فأولئك الذين تدفعهم قلوبهم وترفُّهم أرواحهم إلى التَّبَكُّيرِ إلى الجمعة،

والرَّغْبَةِ فِي المعاجلةِ إلى الصَّفِّ الأوَّلِ فيها، والحِرْصِ عَلَى اغْتِنَامِ يَوْمِهَا

وليلتها فِي مَحَابِّ الله ومراضيه = أولئك من المُسْتَجِيبِينَ لله ولرسوله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُبادرون إليها، راغبين فيما عند الله؛ فهم مُسَارِعُونَ للخيرات،

داعون لله عَزَّجَلَّ رَغْبًا ورَهْبًا، وهم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خاشعين.

وأين تلك الاستجابة من عبدٍ يُؤذَن للجمعة وتُصَلَّى فلا يحضرها؟!!

وأين تلك الاستجابة من حال عبدٍ يَسْحَبُ خُطَاهُ ليشهد صلاة الجمعة؟!!

فهو يسمع النداء ويُسَوِّفُ، ثُمَّ يسمع النداء الثاني ويُسَوِّفُ، ثُمَّ يسمع الخطيب

يُجَلِّجِلُ ويُسَوِّفُ، ثُمَّ يسمع الصَّلَاةُ تُقَامُ ويُسَوِّفُ، ثُمَّ يأتي يسحب رِجْلِيهِ فِي

آخر الصَّلَاةِ عِنْدَ التَّشَهُّدِ، ليزعم أَنَّهُ قَدْ حَضَرَ الْجُمُعَةَ؟!!

فهؤلاء بِمَنَآئِ عَظِيمٍ عَنِ الاسْتِجَابَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فصلاة الجمعة اختبارٌ أسبوعيٌّ مُتَكَرِّرٌ لِمَعْرِفَةِ مِيعَارِ اسْتِجَابَتِكَ لِلَّهِ

وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وانظر مثل هذا في سائر أوامر الله ونواهيه.

فكونوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ، تَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي

الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ

الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ [الرَّعَد].

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ لَكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ لَكَ،

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ لَكَ.

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ حَبِّبْ لَنَا فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَقَوِّنَا عَلَى إِتْيَانِ الْحَسَنَاتِ، وَبَاعِدْ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ.

اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرَ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعِفَافَ، وَالْغِنَى.

اللَّهُمَّ أَحِينَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَأَمِتْنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَاقْلِبْنَا جَمِيعًا إِلَى خَيْرِ
الْمَالِ.

اللَّهُمَّ أَحِينَا حَيَاةً سَعِيدَةً، وَتَوَفَّنَا وَفَاةً حَمِيدَةً، اللَّهُمَّ أَحِينَا حَيَاةً سَعِيدَةً

وَتَوَفَّنَا وَفَاةً حَمِيدَةً، اللَّهُمَّ أَحِينَا حَيَاةً سَعِيدَةً، وَتَوَفَّنَا وَفَاةً حَمِيدَةً.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ حِزْبِكَ، وَاجْعَلْنَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ حِزْبِكَ، وَأَنْزِلْنَا

جِوَارِكَ فِي جَنَّتِكَ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

